بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الله جلَّت حكمته لم يخلق هذا الخلق سُدًى وعبثًا وهملًا، بل جعلهم موردًا للتّكليف، وجعل لكلِّ واحدٍ منزلًا، وأعطاهم السّمع والبصر والفؤاد والجوارح، نعمةً منه تعالى وتفضلًا، فمن استعمل ذلك في طاعته فقد سلك إلى مرضاة الله سبيلا، ومن استعملها في معصيته فقد خسر خسرانا طويلا.

يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:36]، وحذَّرهم من أن يتَّخذوا الَّذين اتّخذوا دينَهم لعبًا ولهوًا، وحذّرهم أيضا ممَّن اتَّخذوا إلههم هواهم فقال الله جلَّ وعلا: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام:70]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:23].

إنَّ الإنكار على الباطل وأهله من شريعة الإسلام وطرائقه العظام، وإنَّ من المنكرات التي تفشَّت في أوساط المسلمين سوالبُ لعبةٍ ما كان لها أن تظهر في أمة الإسلام بهذا الشكل الرهيب، فضلا على أن تنتشر بينهم كانتشار النار في الهشيم، وتعلو على مساحة كبيرةٍ من نفقات وطاقات وأوقات أبناء المسلمين، إنَّها اللعبة المعروفة والمشهورة: **(لعبة كرة القدم)** التي لا تزيد عن بضع سنتمترات في القطر والمحيط، إلاّ أنّه للأسف الشديد زاد حجمها في أكثر حياة أبناء المسلمين عن حجم الأرض، إنّه السَّفهُ والغفلةُ والهوسُ معًا.

فحسبكم هذه المهاترات وهذه اللقاءات وهذه المباريات التي يحصل قبلها وأثناءها وبعدها ضياعٌ للأوقات، وتبديدٌ للأموال، وضياعٌ للجهود والطاقات، وهذا كلّه يحصل ونحن في غفلة من هذا، ولكم أن تتصوروا بعد ذلك ما

يحدث من جراء تعلق قلوب أكثر الناس بهذه اللعبة التي هي عبارة عن وسيلة ترويح واستجمام لا أقل ولا أكثر.

انظروا ماذا يحدث قبل هذا عباد الله، إنَّه ولاءٌ وبراءٌ، لا لله عزَّ وجلَّ، وحبٌّ وبغضٌ لغير الله سبحانه وتعالى، وصدٌّ عن ذكر الله عزَّ وجلَّ، وإعراضٌ عن سبيل الله عزَّ وجلَّ، فلا ثقافة لهم إلاّ ما سنَّته هذه الرياضة، ولا همَّة لهم إلاّ ما أملته عليهم الصحافة، ولا اجتماع خيرٍ لهم يجمعهم إلاّ ما جمعتهم عليهم القنوات والفضاءات. ومع هذا: نعراتٌ جاهلية وصيحاتٌ صبيانية وحركاتٌ خرقاء وسلوكاتٌ عوجاء، وضررٌ وإضرار وفسادٌ وإفساد، وقبل هذا وبعد: استعدادٌ لمتابعة اللقاء، وتفرغٌ من الشواغل، وتأجيلٌ للمواعيد، وتخلّفٌ عن الجُمُعات، ومما يُؤسَف له كثيرا أننا أحيانا معشر من منَّ الله عزّ وجلّ علينا بالإستقامة والإلتزام نكون ضحية هذه الأمور نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة.

والله معاشر المسلمين: ما أردت الخوض في هذا الموضوع الذي هو بالمعالجة جدير، والتنبيه على هذا المنحى الخطير إلا لمَّا رأينا أن الأمر قد تعاظم وتفاقم، وصار فئامٌ من شباب هذه الأمة، بل ومن نسائها! صغارًا وكبارًا! شيبًا وشُبَّانًا! متعلّقين بهذا النوع من اللهو حتَّى وصَلَ بعضُهم إلى اتخاذ هذا النوع من اللعب واللهو إلهاً يُعبد من دون الله سبحانه وتعالى، حيث صاروا عليها يُوالون، ولأجلها يُعَادون، ولأجلها يُوعَدُون، وفي سبيلها يُنفقُون، وعليها يجتمعون ويتحدَّثون، ويغضَبون ويكرهون، ويفرحُون ويحزنون، بل أكثر من ذلك قد تعلَّق حُبُّهم بها إلى حَدٍّ أنهم أحبُّوها أكثرَ مِنْ حُبِّهم لله ولرسوله وللمؤمنين. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:165].

أيها المسلمون، أيها المؤمنون، روّاد بيت الله عز وجل: إنَّ كرة القدم التي تمارس اليوم وبالنظر إلى آثارها السلبية لعبا ومشاهدة وإشرافا ودعما لها بالأموال واستثمارا فيها تحوي على محاذير شرعية كثيرة ومحظورات ومخالفات عقدية وخلقية وسلوكية كبيرة صرفت اهتمامات الأمة الأولية إلى مثل هذه التفاهات والحماقات والمتاهات التي أقلُّ ما يقال عنها أنها تمثل مظهرا من مظاهر الهوان والذلة والصَّغار والتقهقر والتخلف والتبعية المقيتة للكفار، بل وعدم الشعور بالوجود كأمة إسلام.

قال الله عزَّ وجلَّ عنها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110].

فمن هذه المحظورات، ومن هذه المخالفات: ضياعُ عقيدة الولاء والبراء التي هي من أهم موضوعات التوحيد، والتي تُعَدُّ المحكَّ الأساس في الفصل بين الموحِّد والمشرك وبين من صحَّت عقيدته وضعُف إيمانه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:28]، فالذي يرتدي قمصان هذه الأندية الكافرة مثلاً بأسماء لاعبيها وربّما علاماتُ الصَّليب ظاهرة فيها! ثمَّ يتتبع أخبارهم وتنقُّلاتهم! وما يملكون من أموال وثروات! وكل ما يتعلق بسيرتهم الشخصية! يعرف هذا ويتنافس فيه أكثر مما يعرفه عن أهل الجِدِّ والحزم والعزم من علماء أمته ودعاتها وصحابة رسول الله ﷺ وأزواجه رضي الله عنهن، ثمَّ يزيد عن هذا للأسف الشديد الثناء عليهم والإهتمام بهم وإطراءهم وتبجيلهم، وربما حمله ذلك على البغض والعدوان على إخوانه المسلمين، أليس في هذا عباد الله نسفا لعقيدة الولاء والبراء؟! وتضييعا وهدرا لميزان التعامل مع الكفار والحب والبغض في الله سبحانه وتعالى؟!

ومن هذه المحظورات والمخالفات: الوقوعُ في التشبه المَقيت للكفّار، وقد نُهينا عنه شرعا، كالتشبه بهم في هذه الأزياء التي يرتدونها وعاداتهم وحركاتهم وبعض القوانين التي تحكم هذه اللعبة في ممارسة هذا النوع من الرياضة، والنبي ﷺ يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم»، ولا يخفى عليكم ما صار إليه شباب المسلمين اليوم من التقليد والتبعية للكفار والتشبه بهم في كل أحوالهم حتى في تسريحات الشعر، يجعلون هذا تقدما وحضارة واطلاعا على المكشوف للأسف الشديد.

ومن هذه المحظورات والمخالفات: إحياءُ النَّعرات الجاهلية، والعصبيات القومية، فقد غدَت كرة القدم منبع الضلال ومرتع الجهال ومسرح البغي وساحة الغي لإزكاء هذا النوع من النعرات الجاهلية، من قبلية وقومية وعرقية، وانقسام الناس إلى فرق وأنصار ومشجعين، تحدث بينهم في غالب الأحيان اصطدامات واحتجامات وتحريشات ينجم عنها فسادٌ عريض وشرٌّ مستطير.

ومن هذه المحظورات والمخالفات: القتال والسباب والرقص والتصفيق والتصفير، والهتافات المليئة بالفحش والبذاء، والتي للأسف الشديد تسمع في المدرجات وتنقل عبر الشاشات، فتتجرعها أسماع البراءات من أطفالنا وأبنائنا، فتصير بعد ذلك للأسف الشديد نشيدا يتناقله الناس في كل مكان.

ومن هذه المحظورات والمخالفات: وهو من أخطر ما يقع في مثل هذه اللقاءات وخاصة عند نهايتها: الشغب والعنف والفوضى، والصراخ والعويل والخروج في جماعات وفي سيارات كما هو مشاهد اليوم، إيذاءٌ للأفراد والجماعات وحرقٌ وتكسيرٌ وتدميرٌ للمتلكات مما يستدعي الإستنجاد بجيشٍ من عناصر التدخل، أقول: لأجل التقليل من الفساد والضرر والإضرار لا لمنعه.

ومن هذه المخالفات والمحظورات: تحكيم القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله عزَّ وجلَّ في هذا النوع من الرياضة، ولا يخفى عليكم خطر من حَكَّم غير شرع الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:44]،

وإن كان هذا الكفرُ كفرًا عمليًا وليس عقديًا كما هو المعروف عن السلف، ولستُ أعني بالقوانين التي تحكم هذه اللعبة من مثل عدد اللاعبين وحجم الملعب وطريقة اللعب، فهذه أشياء لا حرج فيها ولا شيء فيها، ولكن أعني تلك القوانين والإلزامات التي يُلْزَم بها أصحاب هذه اللعبة ككشف عورات اللاعبين والسفر إلى بلاد الكفار من غير ضرورة، وحب اللاعب الكافر الذي يلعب في فريقه، والإستمرار في اللعب على حساب الأشغال والمهمات ولو أَذَّن المؤذن للصلاة وقال حي على الصلاة حي على الفلاح.

ومن هذه المحظورات والمخالفات: ضياعُ الأوقات وهدرها، وتبذيرُ الأموال وضياعها، وهذا لا يحتاج إلى ذكر ووصف وتمثيل، فحسبنا أنه ضياع للعمر الذي سنُسأل عنه يوم القيامة.

ومن هذه المحظورات والمخالفات: أنَّ هذا النوع من اللعبة قد فتح للمسلمين من (أنصارٍ)! ومشجعين أبوابا من الشرور، وجرَّهم إلى الوقوع في كثير من كبائر الذنوب: كالغيبة والسخرية والإستهزاء وظن السوء والغمز والهمز واللمز والعجب والخيلاء والتبختر والثناء والتعاون على الإثم والعدوان والمدح والإطراء الباطل وما إلى ذلك من المعاصي والذنوب التي يتولد بعضها عن بعض، ويكون بعضها وسيلة للآخر.

هذه بعض المحظورات ولم أستجمعها فلم أذكرها جميعا، ويكفي أنَّ كل واحد منها يمثل بابا من أبواب الشرور، لو أن المسلم أغفله لأتى على إيمانه وما بقي من عقيدته ولاءًا وبراءًا وحبا وبغضا، وقد عدَّ بعض الباحثين في هذا الموضوع أكثر من أربع وثلاثين محظورا ومخالفة في ممارسة هذا النوع من الرياضة وغيرها من الأنواع.

هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفِّق الجميع لما فيه الخير والصلاح والله سبحانه وتعالى وحدَه المُستعان وعليه التُّكلان وهو العاصم من كل سوء وخذلان.

المصدر: خطبة جمعة بتاريخ: (3 رجب 1430 هـ) / www.rayatalislah.com

